

اسم المادة: فصل في صدقة التطوع وفضلها وآدابها - الحج وأسراره□

من سلسلة: مختصر منهاج القاصرين□

لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب□

حياة

Way2allah.com

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: فصل في صدقة التطوع وفضلها وآدابها - الحج وأسراره
من سلسلة: مختصر منهاج القاصدين
لفضيلة الشيخ: محمد حسين يعقوب



فصل في صدقة التطوع وفضلها وآدابها

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله أحمده –تعالى– وأستعينه وأستغفره، وأعوذ بالله –تعالى– من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. اللهم صل على محمدٍ النبي وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

إخوتي في الله أنا أحبكم في الله.

وأسأل الله –جل جلاله– أن يرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل، وأن يعافينا وإياكم من كل بلاء، وأن ينجينا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

أحبتي في الله في مختصر منهاج القاصدين:

وهذا فصلٌ في صدقة التطوع وفضلها وآدابها:

قال الشيخ رحمه الله: "أما فضائل الصدقة فهي كثيرةٌ مشهورة منها:

– ما روى البخاري من حديث ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: "أَيُّكُمْ مالُ وارِثِهِ أحَبُّ إلَيْهِ مِن مالِهِ؟ قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، ما مِنَّا أحَدٌ إلَّا مالُهُ أحَبُّ إلَيْهِ، قالَ: فإنَّ مالَهُ ما قَدَّمَ، ومالُ وارِثِهِ ما أخَّرَ". والحديث في صحيح البخاري.

– وفي الصحيحين من رواية أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: "مَن تَصدَّقَ بعَدْلِ تمرةٍ مِن كسْبٍ طيِّبٍ، ولا يَصعَدُ إلى اللهِ إلَّا طيِّبٌ؛ فإنَّ اللهَ يَقبَلُها بيَمينه، ثمَّ يُربِّيها لِصاحِبِها، كما يُربِّي أحدُكم فَلُوَّه، حتى تكونَ مثلَ الجبلِ".

– وفي حديثٍ آخر: "إنَّ الصدقةَ لَتُطْفِئُ غضبَ الربِّ ، وتَدْفَعُ مِيتةَ السُّوءِ". والحديث في صحيح الجامع.

– وفي حديثٍ آخر: "تصدَّقوا فإنَّ الصَّدقةَ فَكاكُكم مِن النَّارِ". والحديث ضعيف.

– وعن بريدة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–: "ما يخرجُ الرجلُ شيئًا منَ الصدَقَةِ حتى يُفَكَّ عنه لَحِيَ سبعينَ شيطانًا"، حتى يفك عنه لحي سبعين شيطانا. يعني سبعين شيطان قافلين عليه بقهم كده تفك عنه سنان الشيطان. والحديث في السلسلة الصحيحة.

– وروي أن راهباً تعبد في صومعةٍ ستين سنة، ثم نزل يومًا ومعه رغيف، فعرضت له امرأة، فتكشفت له فوقع عليها، فأدركه الموت وهو على تلك الحال، وجاء سائلٌ فأعطاه الرغيف ومات، فجيء بعمل ستين سنة، فوضع في كفة، وخطيئته في كفة، فرجحت الخطيئة بعمله، حتى جيء بالرغيف فوضع مع عمله فرجح بخطيئته.

وفي أفراد مسلم من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "ما نقصت صدقةٌ من مال".

– وروي عن عائشة –رضي الله عنها– أنهم ذبحوا شاة، فقال النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–: "ما بقي منها؟ قالت: ما بقي منها إلا كتُفها. قال: بقِي كلُّها غيرَ كتِفِها"[1].

وأما آدابها فنحو ما تقدم في الزكاة، واختلفوا أيهما أفضل للفقير أن يأخذ من الزكاة أو من الصدقة:

فقال قومٌ من الزكاة أفضل.

وقال آخرون من الصدقة أفضل.

وأما أفضل الصدقة فعن أبي هريرة –رضى الله عنه– قال: "سئل رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– أي الصدقة أفضل؟ قال: "أنْ تصدَّقَ وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ تخشى الفقرَ وتأمُلُ الغِنى ولا تُمهِلَ، حتَّى إذا بلَغَتِ الحلقومَ قُلْتَ لفلانٍ كذا ولفلانٍ كذا ألا وقد كان لفلانٍ" أخرجاه في "الصحيحين".

لا شك أيها الإخوة أن الصدقة أمرها عظيم: والحث عليها في القرآن، "وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ" سورة المعارج: ٢٤، حقٌّ معلوم الآية الأخرى خاصة بالزكاة، أما الحق المطلق حقٌّ للسائل والمحروم وكأن كل ماله حقٌّ للسائل والمحروم.

والصدقة يكفي في فضلها أيضًا، بعد الأحاديث التي ذكرناها والآيات:

حديث النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–: "والصَّلاةُ نورٌ، والصَّدَقةُ بُرهانٌ"[2]، والصدقة برهان، برهان؛ دليل.

الزكاة؛ هذا فرض قد يخرجه الإنسان مُحِبًّا أو مُكْرَهًا، لكن يخرجه. أما الصدقة فلا تخرج إلا من ...، وخصوصاً حين تكون الصدقة من طيب ماله، ومن أكثر ماله، كما وصف النبي –صلى الله عليه وسلم–: "وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ تخشى الفقرَ وتأمُلُ الغِنى".

خايف أن الخمسة جنيه أو الجنيه أو العشرة تأثر في ميزانية البيت، هي عشرة جنيه دي بقى اللي تتصدق بها في الوقت ده؛ أحسن حاجة، ولذلك جاء في الحديث أنه سبق درهم ألف درهم، أن رجلًا لم يكن يملك إلا درهمين فتصدق منهما بدرهم، ورجلٌ غني عنده من المال الكثير فقام إلى عُرض ماله فأخذ منه ألف درهم _يعني لما تصدق بألف وعنده ملايين، الألف ما تأثرش فيه، ولا تخطر على باله– لكن اللي تصدق بدرهم من درهمين ده قسم كل ما يملك بالنص لربنا –سبحانه وتعالى–

فالصدقة برهان، لا تجد إنسانا، حقيقَّة كريمًا إلا وتجد فيه من الصفات الطيبة، والعلاقة مع الله أمثال ذلك كثير، ولا تجد إنسانا بخيلًا إلا ويجمع من الصفات المذمومة الشيء الكثير.

---

[1] صححه الألباني

[2] أخرجه مسلم والنسائي وأحمد



قال الشيخ رحمه الله: **رابعاً كتاب الصوم وأسراره ومهماته وما يتعلق به.**

يقول الشيخ –عليه رحمة الله–: "اعلم أن في الصوم خصيصةً ليست في غيره، وهي إضافته إلى الله –عز وجل–، حيث يقول –سبحانه–: "الصَّومُ لي وأنا أجزي بِهِ"[3]، وكفى بهذه الإضافة شرفاً، كما شرف البيت بإضافته إليه في قوله: "وَطَهِّرْ بَيْتِيَ" الحج:٢٦، وإنما فُضِّلَ الصوم لمعنيين.

يقول الشيخ إن الصيام فيه خصوصية مش موجودة في أي عمل تاني، اللي هي إيه؟ إضافته إلى الله، قال تعالى في الحديث القدسي الصوم لي. الصوم لي، بتاع ربنا، هذا الصيام حين خصه الله –عز وجل– لنفسه –جل جلاله– فكأنه –سبحانه وتعالى– رفع مكانة الصيام، زي ما كل المساجد بيوت الله، وقال عن الكعبة بيتي. فصارت الكعبة لها خصوصية خاصة.

ولذلك لما سأل طلحة بن عبد الله رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم–، طلحة الصحابي سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، دلني على عملٍ أتشبث به بعدك، قال: "عليكَ بالصَّومِ فإنَّهُ لا عدلَ لَه"[4]. لا عدل له يعني إيه؟ لا مثل له، مالوش زي. الصيام ده مالوش زي.

ولكن أحيانا قد ننصح بعض الشباب بالصيام، ولا يأتي معه الصيام بنتيجة، أو أحيانا يشكو بعض الناس، إني بصوم وبرضه بفضل على معصيتي، وهنا الكلام بقي إن مش كل الصيام، احنا بنتكلم عن الصيام الصح.

زي ما بنقول برضه في الصلاة، "إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ" العنكبوت:٤٥، بس مش إيه؟ مش كل الصلاة، الصلاة اللي هي ربنا أمر بها، اللي هي: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي" طه:١٤.

كذلك الصيام اللي الرسول علمنا إياه، نصوم إزاي. "وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، ولا يجهل، فإن شاتمه أحد أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ"[5]. هو ده الصيام، اللي يجيب نتيجة، وهذه عن تجربة.

قمع الشهوة بالصيام، قال: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنَّه أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْمِ، فإنَّه له وِجَاءٌ"[6].

ولذلك كثير من الشباب عن تجربة جربنا معهم التربية بالصيام جاب نتيجة ممتازة جدًا، ممتازة جدًا، بس مش صيام بقي اللي إيه، اللي بيصوم كل شهرين تلاتة مرة، لا، سرد الصيام، يعني يصوم الأسبوع كله ويفطر الجمعة، لمدة شهرين، تلاتة، أربعة، تصوم الأسبوع كله ويفطر الجمعة، أو صيام ويوم ويوم بصفة مستمرة، اللي هو الرسول –صلى الله عليه وسلم– قال عليه أفضل الصيام، هذا الصيام وأنا أنصح كثيرًا في زماننا من كثرة المعاصي وسهولة المعاصي وكثرة الفتن والضغوط النفسية اللي على الشباب بقضية الصيام، وعن تجربة كما ذكرت أن سرد الصيام كده أنه يصوم الأسبوع كله ويفطر الجمعة لمدة شهرين تلاتة بتجيب نتيجة ممتازة جدًا، أسأل الله –عز وجل– أن يعلمنا ما ينفعنا.

فُضِّلَ الصيام لمعنيين:

أحدهما: أنه سرٌّ وعملٌ باطن لا يراه الخلق ولا يدخله الرياء.

والثاني: أنه قهرٌ لعدو الله، لأن وسيلة العدو الشهوات، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب. وما دامت أرض الشهوات مخصبة، فالشياطين يترددون إلى ذلك المرعى، وبترك الشهوات تضيق عليهم المسالك.

---

[3] فتح الباري لابن حجر

[4] صححه الألباني

[5] أخرجه البخاري ومسلم

[6] أخرجه البخاري ومسلم





معنيين ممتازين جدًا:

أول معنى من معاني الصيام وتفضيله أنه سر وعمل باطن، يعني لو الإنسان استخبى هنا ولا هنا وشرب مايه ولا كل لقمة محدش يعرف حاجة وظاهر قدام الناس أنه صايم، فهو سر وعمل باطن، وينبغي أن ننتبه إلى هذا المعنى في الصيام، إن الصيام مش القضية قضية الظاهر، إنك قدام الناس صايم، وبرضه مش قضية الامتناع عن الأكل والشرب فقط، وإنما سر باطن، سر باطن.

الثاني أنه قهرٌ لعدو الله، قهر للشيطان. ليه؟ لأن وسيلة العدو الشهوات، "حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمكارِهِ، وحُفَّتِ النَّارُ بالشَّهَواتِ"[٧]، فالوسيلة للشيطان؛ الشهوات، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب، وما دامت أرض الشهوات مخصبة، أرض الشهوات فيها مرتع، فالشياطين يترددون إلى ذلك المرعى، وبترك الشهوات تضيق عليهم المسالك.

يقول الشيخ: "وفي الصوم أَخْبَار كثيرة تدل على فضله وهي مشهورة":

الفصل الأول في الكتاب الرابع:

فصلٌ في سنن الصوم.

"يستحب السحور وتأخيره وتعجيل الفطر وأن يفطر على تمر، ويستحب الجود في رمضان، وفعل المعروف، وكثرة الصدقة اقتداءً برسول الله –صلى الله عليه وسلم–". يستحب الجود في رمضان، في الصيام، أثناء الصيام عمومًا، إنك أنت قدامك الأكل والشرب، ممنوع من الأكل والشرب، وتتصدق بالأكل والشرب، معنى. إنك أنت ممنوع من مباشرة الزوجة وتسعى بإعانة شاب يريد أن يتزوج أو يتيمة تتزوج، جود. جود. إنك أنت تبقى محروم من النوم بالليل من القيام وتشتري سراير للناس علشان تنام وتستريح وتطمئن. هذه هي، هذا هو المعنى، المعنى أن إحساسك بالمنع عطاء للآخرين، عطاء للآخرين، هو ده الجود في رمضان، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– أجود في الخير من الريح المرسلة وكان أجود ما يكون في رمضان.

"ويستحب دراسة القرآن والاعتكاف في رمضان لا سيما في العشر الأواخر وزيادة الاجتهاد فيه، وفي الصحيحين من حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: كان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا دخل العشر شد مئزره، وأحيا الليل، وأيقظ أهله".

وذكر العلماء في معنى شد المئزر وجهين:

أحدهما: أنه الإعراض عن النساء.

والثاني: إنه كناية عن الجد والتشمير في العمل.

وقالوا وكان سبب اجتهاده في العشر: طلب ليلة القدر.

باب بيان أسرار الصوم وآدابه:

يقول الشيخ –عليه رحمة الله–: "وللصوم ثلاث مراتب: صوم العموم، وصوم الخصوص، وصوم خصوص الخصوص.

أما صوم العموم: فهو كف البطن، والفرج عن قضاء الشهوة.

أما صوم الخصوص: فهو كف النظر، واللسان، واليد، والرجل، والسمع، والبصر، وسائر الجوارح عن الآثام.

وأما صوم خصوص الخصوص: فهو صوم القلب عن الهمم الدنيئة والأفكار المبعدة عن الله –تعالى–، وكفه عما سوى الله –تعالى– بالكلية، وهذا الصوم له شروح تأتي في غير هذا الموضع".

---

[٧] صحيح مسلم



الصيام كما ذكرنا سرٌّ بين العبد وربه، ومعنى عظيم جدًا، سبحان الله! وهنا الشيخ يقسم الصيام:

إلى صيام عموم، صيام العوام يعني، أنه يكف البطن والفرج عن قضاء الشهوة، إن يبطل أكل وشرب من الفجر للمغرب وإتيان النساء، ده الصوم اللي كل الناس بتصومه كالظاهر فقط.

أما الخواص: فهو كف النظر واللسان واليد والرجل والسمع والبصر وسائر الجوارح عن الآثام، في حديث جابر بن عبد الله: إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك، لا تجعلهما سواء، المفروض الإنسان ما يخليش أن أيام الصيام زي أيام الفطار. يبقى يوم الصيام مختلف، فيه معنى، يوم الصيام شكله غير:بيان عليه أنه صايم، يبقى فيه شيء من الإخبات، الانكسار لله –عز وجل–، يدور على مقصود الصيام، يبان عليه الذل لله، الافتقار، إظهار الافتقار، للعظيم الجبار –سبحانه وتعالى–.

قال والصيام اللي أعلى صيام الخصوص: اللي هو صوم القلب عن الهموم الدنيئة، والأفكار المبعدة عن الله –تعالى–، وكفه عم سوى الله بالكلية. يعني الإنسان يبقى وهو صايم ما لوش تفكير ولا دماغ ولا رأس ولا هم ولا خواطر إلا فيما يرضي الله.

أنا يعني أرى والله أعلم مسألة التقسيم ده هو المطلوب إن الصيام الصحيح اللي هو بيقول عليه خصوص الخصوص ده، هو ده الصيام، إن الإنسان في يوم الصيام يبقى غاض البصر، كاف اللسان، كاف اليد، إضافة إلى الصيام الظاهر اللي هي شروطه الفقهية، اللي هي الامتناع عن الأكل والشرب والجماع والمباشرة، الجمع بين التلاتة دول هو الصيام، مينفعش أن حد يصوم الأولاني من غير التلاتة أو التاني من غير التالت لا، لابد إن هو يجمع كل هذا.

يقول الشيخ: "فمن آداب صوم الخصوص: غض البصر وحفظ اللسان عما يؤذي من الكلام أو ما لا يفيد وحراسة باقي الجوارح، وفي الحديث من رواية البخاري، رحمه الله أن النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: "مَن لم يَدَعْ قولَ الزُّورِ والعمَلَ به فليس للهِ حاجةٌ أن يدَعَ طعامَهُ وشرابَهُ".

ومن آدابه: –من آداب الصيام، خلي بالك– "ألا يمتلئ من الطعام في الليل، بل يأكل بمقدار". سبحان الله! إنما شرع الصيام للجوع، شرع الصيام للتحكم في شهوة البطن، فاللي يصوم طول النهار وييجي عند المغرب دب ويملاها، طب معملناش حاجة، أصلًا إنت صايم من الفجر للمغرب عشان تتحكم في بطنك، إذا أنت جيت عند المغرب ومليتها على الآخر يبقى محصلش مقصود الصيام، أنت مش متحكم في شهوتك كده، يبقى معملناش حاجة، يبقى ملوش لازمة صيامك، يبقى صيامك ماجبش نتيجة.

"بل يأكل بمقدار، فإنه ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه، ومتى شبع أول الليل لم ينتفع بنفسه في الباقي". –صح كده، يعني إذا كان هو ملأ بطنه في المغرب يجي يقف في التراويح بقي ازاي؟ وبعد كده يقوم الليل ازاي، التهجد؟ يقرأ قرآن بقي ساعتها ازاي؟ خلاص امتلأت بطنه. إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة –والعياذ بالله–.

"كذلك إذا شبع وقت السحر لم ينتفع بنفسه إلى قريبٍ من الظهر، لأن كثرة الأكل تورث الكسل والفتور، ثم يفوت المقصود من الصيام بكثرة الأكل، لأن المراد أن يذوق طعم الجوع، ويكون تاركًا للمشتهى".

يعني هو ده المقصود من الصيام، إن يجوع، ييجي بعض الناس يفتخر بعد رمضان يقول الحمد لله رمضان عدى السنة دي، ما حستش بالجوع ولا يوم، طب وأنت كده فرحان، يبقى كده ما صومناش، بعض الناس فعلًا تلاقيه يفطر المغرب ويفضل ياكل من المغرب للفجر، آكل شارب، ده صيام ده؟ ده صيام؟ المقصود من الصيام، التدريب على التحكم في هذه الشهوة والتخلص منها.

"أما صوم التطوع فاعلم أن استحباب الصوم يتأكد في الأيام الفاضلة. وفواضل الأيام، بعضها يوجد في كل سنة، كصيام ستة أيام من شوال بعد رمضان، وكصيام يوم عرفة، ويوم عاشوراء، وعشر ذي الحجة، والمحرم، صيام شهر الله المحرم، وبعضها يتكرر في كل شهر، كأوله وأوسطه، وآخره، فمن صام أول الشهر وأوسطه وآخره فقد أحسن، غير أن الأفضل أن يجعل الثلاثة أيام البيض". دي السنة المؤكدة، تلات أيام البيض ١٣، ١٤، ١٥ من كل شهر عربي كان –صلى الله عليه وسلم– لا يتركها سفرًا ولا حضرًا. وبعضها يتكرر كل أسبوع وهو يوم الإثنين ويوم الخميس.

وإن كان هناك حديث كان يصوم أول اثنين وخمسين من أول كل شهرٍ عربي، كان يصوم أول اثنين وأول خميسين، السنة طبعًا أن نصوم اتنين وخميس من كل شهر، لكن الآكد يعني إن هو يصوم أول اثنين وأول خميسين –صلى الله عليه وآله وسلم–، إضافة إلى التلاتة البيض.

"وأفضل صوم التطوع صوم داوود –عليه السلام–، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا. وذلك يجمع الثلاثة معانٍ –يعني لما يصوم يوم ويفطر يوم يجمع المعاني الثلاثة–:

أن النفس تُعْطَى يوم الفطر حظها، وتستوفي في يوم الصوم تعبدها، وفي ذلك جمعٌ بين ما لها وما عليها وهو العدل.

الثاني أن يوم الأكل يوم شكر ويوم الصوم يوم صبر، والإيمان نصفان صبرٌ وشكر.

الثالث أنه أشق على النفس في المجاهدة، لأنها كلما أنست بحالة نقلت عنها.

أما صوم الدهر– اللي هو صيام على طول السنة كلها ما يفطرش خالص –ففي أفراد مسلم من حديث أبي قتادة –رضي الله عنه– أن عمر –رضي الله عنه– سأل النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– فقال: "كَيفَ بمن يصومُ الدَّهرَ كُلَّهُ، قالَ: لا صامَ ولا أفطَرَ أو لَم يصُمْ ولَمْ يُفطِرْ"[٨].

وهذا محمولٌ على من سرد الصوم في الأيام المنهي عن صيامها، فأما إذا أفطر يومي العيدين وأيام التشريق فلا بأس بذلك.

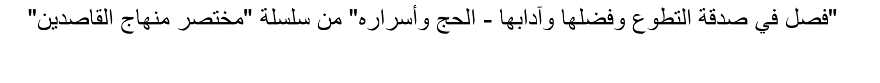
وإن كنا نقول إن الأفضل ألا يصوم هذا الصيام أيضًا، وإن كان قد ثبت عن طلحة ابن عبيد الله لما سأل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– دلني على عملٍ أتشبث به بعدك، قال عليك بالصوم فإنه لا عدل له. فسَرَدَ طلحة الصيام عشرين سنة بعد رسول الله، سرد لا يفطر إلا الفطر والأضحى وأيام التشريق، خمس أيام في السنة صايم وثلثمائة وأربعين يوم ولا ثلثمائة خمسة وأربعين يوم، ثلثمائة وخمسين يوم صايم في السنة، وفاطر خمس أيام بس.

"فقد روي عن هشام بن عروة –رحمه الله– أن أباه كان يسرد الصوم، وكانت عائشة –رضي الله عنها– تسرد، وقال أنس بن مالك –رضي الله عنه– سرد أبو طلحة الصوم بعد رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم– أربعين عامًا. واعلم أن من رزق فطنةً علم المقصود بالصوم، فحمَّل نفسه قدر ما لا يعجزه عما هو أفضل منه، فقد كان ابن مسعود قليل الصوم، وكان يقول إذا صمت ضعفت عن الصلاة، وأنا أختار الصلاة على الصيام. وكان بعضهم إذا صام ضعف عن قراءة القرآن، فكان يكثر الفطر حتى يقدر على التلاوة، وكل إنسان اعلم بحاله وما يصلحه".

الكلام كده ممكن يجي على هوى ناس كتير، آه أنا لما بصوم مابعرفش اعمل حاجة فخليني أفطر أحسن، ويفطر وبرضه مايعملش حاجة، لا، احنا بنقول ابن مسعود كان يقول: أنا لما بصوم بضعف عن الصلاة، فبفطر عشان أقدر أصلي، أقدر أصلي دي بقي يصلي يعني يصلي، في اليوم ميت ركعة متين ركعة يصلي، يقول أنا لما بصوم بضعف عن تلاوة القرآن، يبقى هيفطر عشان يتلو القرآن، يبقى ختمة كل تلات أيام، ختمة كل جمعة، يبقى هيقرا قرآن، لكن مسألة بقي إن أنا إيه، أصل الصوم بيضعفني عن العبادة، أنهي عبادة؟ بلاش نتابع شهواتنا وأهوائنا في مثل هذه المسائل.



[٨] أخرجه مسلم وأحمد





زي ما واحد كده يقرأ الإمام الشافعي يقول: "لإن أكتب مسألة أحب إلى من أن أصلي سبعين ركعة"، يعني من النوافل. فيقول أنا هقعد بقي أذاكر، ومسألة أحسن من سبعين ركعة، لا مش أنت، مش أنت، الكلام ده للإمام الشافعي، لإن كتابة مسألة من الإمام الشافعي بتنفع الأمة إلى يوم القيامة، لكن إنت هتكتب مسألة إيه ولا هتتعلم مسألة إيه؟ لأ، صلاة سبعين ركعة بالنسبة لك أحسن لك، لأنك أنت قاعد تقرأ ترف فكري، فينبغي أن تُفْهَم المسائل على وجهها الصحيح.

إخوتي في الله أنا أحبكم في الله، أسأل الله –عز وجل– أن يرزقنا وإياكم العمل.

عايز اطمن على أحوالكم مع ربنا، أخباركم إيه؟ عايز اطمن على تلاوة القرآن، أنت بتختم كل قد إيه؟ أيوة أنت وأنت كل واحد عايز منه جواب. أوعى تكون لسه بتختم كل شهر ولا مرتين في الشهر، عايزين تقدم، قرأت كام جزء النهاردة؟ صليت كم ركعة النهاردة؟ لازم من متابعة حقيقية.

الأذكار، استغفرت النهاردة ألف؟ وصليت على النبي ألف؟ وقلت الباقيات الصالحات ألف؟ وقلت سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم الكلمتان الحبيبتان ألف؟ عملت كده ولا أخبار الأذكار إيه؟ قيام الليل، أنت هتفضل طول عمرك مقتصر على الركعتين اللي بتصليهم قبل الفجر؟ فين الـ ١١ ركعة اللي الرسول كان مواظب عليهم وما بيسهاش عنهم خالص؟ قيام الليل، شكله إيه؟ يا إخوة اللي مالوش حظ من العبادة مالوش حال مع الله –عز وجل–، عايزين علاقة سر حقيقية، زودوا العبادة شوية.

اقتربوا من ربنا –سبحانه وتعالى– شوية، قياس العبد حقيقَّة قدره وثقله بالعبادة، عبادتك قد إيه، وعامل فيها إيه؟ وقفة، علشان ربنا يصلح حالنا.

أحبكم في الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتاب الحج وأسراره

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله أحمده –تعالى– وأستعينه وأستغفره، وأعوذ بالله –تعالى– من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْـــلِمُونَ" آل عمران:١٠٢، "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" النساء:١، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَـــدِيدًا * يُصْـــلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُـــولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا" الأحزاب٧٠:٧١.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلامُ الله –تعالى–، وإن خير الهدي هدي محمدٍ –صلى الله عليه وسلم–، وإن شر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار.

ثم أما بعد: فإخوتي في الله إني أحبكم في الله، وأسأل الله –جلّ جلاله– أن يجمعنا بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله. اللهم اجعل عملنا كله صالحا، واجعله لوجهك خالصا ولا تجعل فيه لأحدٍ غيرك شيئًا

أحبتي في الله في كتاب مختصر منهاج القاصدين قال الشيخ:

خامساً كتاب الحج وأسراره وفضائله وآدابه ونحو ذلك،

يقول الشيخ –رحمه الله–: "ينبغي لمن أراد الحج أن يبدأ بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون، وإعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته إلى وقت الرجوع، ويرد ما عنده من الودائع، ويستصحب من المال الحلال ما يكفيه لذهابه ورجوعه من غير تقتير على وجهٍ يمكنه معه التوسع في الزاد والرفق بالفقراء، ويستصحب ما يصلحه؛ كالسواك والمشط والمرآة والمكحلة".

الحج ركنٌ عظيمٌ من أركان الإسلام. وأنا كمسألةٍ شخصية كفرد، وأيضاً كعملٍ في التربية لم أجد في التربية مثل الحج. تربية حقيقية حقيقةً، الحج كون الإنسان يغير كل ما اعتاده، يختلط بمن لم يره، يتغير هيئته وملبسه، ونومته، ومأكله، ومشرب، وكلامه. شيء عجيب الحج مدرسة تربوية عجيبة جدًا العمرة ساعتين لا تستشعر موضوع الإحرام، أما ثلاثة أيام؛ ثمانية وتسعة وعشرة بالإحرام فهذه مدرسة تربوية عجيبة. مدرسة تربوية مختلفة الأمر يختلف، يختلف كليًا وجزئيًا يختلف تمامًا يا إخوة، معلش ينبغي أن تفقهوا معي هذا المعنى الحج؛ ولذلك كان آخر شيء في شرائع الإسلام فعله النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– فقد حج حجة الوداع قبل وفاته بشهور –صلى الله عليه وسلم–، ونادى في الناس خذوا عني مناسككم؛ ولذلك سميَّ الحج جهاد، مشقة حقيقية وبذل بدني ومالي، عبادة مالية بدنية. فلذلك هذا الحج يحتاج إلى استعداد وتهيئة مدة طويلة جدًا قبل الحج.

كثير من الناس يهجم على الحج دون أن يستعد كما ينبغي، عشان كده هنا الشيخ يقول: ينبغي لمن أراد الحج؛ وحط حاجات كتير:

أولًا: أن يبدأ بالتوبة. اللهم تُب علينا توبةً نصوحة، اللهم تُب علينا توبةً تُرضيك، اللهم بلغنا مما يُرضيك آمالنا.

يا إخوة قد يقول قائل: طب ليه نتوب ما أصلًا الحج يهدم ما قبله؟ غُفِر له ما تقدم من ذنبه، رجع كيوم ولدته أمه، أتوب ليه؟ واحنا بنقول يا إخوة إن هذه الوعود ينبغي ألا تُحمل مجردة عن شروطها الواقعية، أن يحج حقيقةً، عمر بن الخطاب قال: "الركب كثير، والحاج قليل". الرسول –صلى الله عليه وسلم– قال: "النَّاسُ كإبلٍ مائةٍ لا تَكادُ تجدُ فيها راحِلةً"[9]. يبقى مش كل اللي راح موسم الحج ورجع يبقى حج، وقُبِلَ حجه، يبقى أنا محتاج قبل الحج إن ربنا يحبني ويرضى عني عشان يوفقني وأعمل حجة يقبلها. فلذلك كانت البداية بالتوبة.

كثير في المواقف أقول لبعض الشباب: يا ابني إنت محتاج إن ربنا يحبك عشان يوفقك، لإن ربنا بيقول في الحديث القدسي: ".. فَإِذا أَحبَبْتُه كُنْتُ سمعهُ الَّذي يسْمعُ بِهِ، وبَصره الَّذي يُبصِرُ بِهِ، ويدَهُ الَّتي يَبْطِش بِهَا، ورِجلَهُ الَّتِي يمْشِي بِهَا"[10]، فإنت محتاج إن ربنا يوفقك في ودنك، ويوفقك في عينك، ويوفقك في إيدك، ويوفقك في لسانك، يوفقك في تفكيرك، يوفقك في فهمك. هذا التوفيق يأتي حين يُحبك. فلذلك يبدأ الحاج بالتوبة.

أول حاجة إنك تتوب عشان ربنا يوفقك في حجة يقبلها منك.

اتنين: رد المظالم: لإن كل شيء يُغفر بالحج؛ الكبائر والصغائر تُغفر إلا حقوق العباد. حقوق البشر هي اللي ربنا مابيغفرهاش أبدًا، الناس هتاخد حقها منك. فلذلك قبل ما تحج رُد المظالم، عشان لما ربنا يغفر لك تبقى ماعليكش حاجة لحد خالص.

ثلاثة: رد الديون: نفس الشيء، حتى الشهيد حتى لا يدخل الجنة إذا كان عليه دين.

وإعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته إلى وقت الرجوع: الحج دون سائر العبادات ربنا –سبحانه وتعالى– قال إيه؟ لـ "مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" آل عمران:٩٧، قيده بالاستطاعة، رغم إن القيد ده في كل العبادات، إن الضرورات تبيح المحظورات، الفرائض تسقط بالعجز وعدم القدرة، لكن أكد في الحج "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" لأنك لازم تروح وإنت متفرغ الذهن وخالي الذهن وطيب القلب.

يقول الشيخ –عليه رحمة الله–: "وإعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته"، ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"، مادام لمن استطاع؛ يبقى لازم تبقى الصورة كاملة وواضحة. ولادك وزوجتك وأبوك وأمك؛ من تلزمك نفقته؛ مكفيين؟ وراضيين؟ عشان تخرج تنفي كل همومك. لأ وكمان إيه، ويستصحب من المال الحلال ما يكفيه لذهابه ورجوعه من غير تقتير على وجهٍ يمكنه معه التوسع في الزاد والرفق بالفقراء، الله أكبر، ده احنا لو جينا نحط الشروط دي على الناس اللي رايحة تحج النهاردة؛ كتير من الناس هنقوله ماتروحش. الحج مطلوب منه أثره، مطلوب منه نتيجته، مطلوب منه إنه يتم على الوجه الذي يُرضي الله، مطلوب منه إنه يسير على الوجه الذي يأتي معه الثمرة، اللي هي رجع كيوم ولدته أمه، فلذلك لا بد من استيفاء هذه الشروط.

يبدأ بالتوبة عشان ربنا يوفقه، رد المظالم عشان لما يُغفر له يبقى معليهش حاجة لحد، قضاء الديون كمثل، وإعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته. "كفى بالمرءِ إثمًا أن يضَيِّعَ من يَقُوتُ"[11]، ويرد ما عنده من الودائع. ليه؟ هذا دليل على إنك إنت تستصحب قِصَر الأمل، إنك قربت تموت، إنك رايح ومش هترجع تاني، معندكش أمل أنك هترجع؛ فترد الودائع التي عندك، كل اللي له عندك حاجة ياخدها، ما يبقاش عندك ودائع لحد، ويستصحب من المال الحلال ما يكفيه لذهابه ورجوعه من غير تقتير يبقى معاه فلوس حلال عشان كده ربنا –سبحانه وتعالى– قال في الحج: (وتزودوا) خد زادك. ويستصحب من المال الحلال ما يكفيه لذهابه ورجوعه من غير تقتير، على وجهٍ يمكنه التوسع في الزاد. أحيانًا الإنسان مع بذل المجهود يحتاج أن هو يأكل كويس، يعني أنا بقول للناس الأغنياء الناس اللي عندهم فلوس كتير مئات الآلاف والملايين حج حجة كويسة انزل في أحسن فندق، واركب أحسن سيارات، وأحسن طيارات. ليه؟ الراحة دي اللي أنت متعود عليها في بيتك وفي حياتك

---

[9] أخرجه البخاري ومسلم

[10] رواه البخاري

[11] أخرجه أبو داود والنسائي



هتساعدك إنك تأدي العبادات على الوجه الأكمل، لكن اللي هو متعود في بيتهم بيقعد في التكييف، وبعدين يروح هناك يقعد في الشمس مش هيعبد ربنا، مش هيعرف يقرا قرآن، مش هيعرف يدعي كويس، فلابد أنه يهين فلوسه عشان يقدر يعبد ربنا كما ينبغي، مش حرام مش أن أنا ادفع في الحجة مائة ألف جنيه مش حرام بالعكس؛ لأن أجرك كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم– للسيدة عائشة: "إنَّ لك من الأجرِ على قدرِ نصَبِك ونفقتِك"[١٢] فعلى قدر النفقة يأتي الأجر، ويأتي الثواب. فلذلك لما تاخد معك فلوس كتير واصرف على نفسك، كُلْ كويس عشان تقدر تعبد ربنا كويس، تقدر تقف تصلي تقيم الليل في الكعبة، تقدر تقرالك خمس أجزاء قرآن، تقدر تذكر ربنا بالآلاف، تقدر ترفع إيديك وتدعو ساعة قبل دراعك ما يوجعك، تقدر ترفع صوتك بالتهليل وما يتبحش صوتك من أول يوم، لابد أنك أنت تاكل كويس.

والرفق بالفقراء تصدق فالصدقة في الحج لها أجرها، الرسول –صلى الله عليه وسلم– قال: "النَّفقةُ في الحجِّ كالنَّفقةِ في سبيلِ اللهِ الدِّرهمُ بسبعِمائةٍ"[١٣] ويستصحب ما يصلحه كالسواك والمشط والمرآة والمكحلة، سبحان الله العظيم، رغم إن الشيخ متوفى من سبعمائة سنة إلا أنه ذكر لك الأشياء الخاصة، استعمالك الشخصي؛ المشط، والسواك، والمراية، والمكحلة. هنقول في زماننا بقى؛ المعجون والفرشاة، والملابس الداخلية، والسواك، والمشط، والأحذية الكافية، وهكذا، الأشياء التي هي للاستعمال الشخصي منعاً للأمراض، وأيضاً لتكون لك الأنفة في استعمالك الشخصي.

يقول: ويتصدق بشيءٍ قبل خروجه قبل ما يخرج يتصدق، يا جماعة عايزين نتعلم الحتة دي، كلما أردنا أمرًا نعمل قبله صدقة، مهم أوي "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ" المجادلة: ١٢ كون إن إنت وأنت رايح تحج تصدقت، الصدقة تطفئ غضب الرب، الصدقة برهان، الصدقة تجلب التوفيق والإعانة، الطالب رايح الامتحان؛ تصدق وأنت رايح الامتحان، رايح تتجوز رايح تخطب رايح تشوف واحدة، تصدق قبل ما تروح، مراتك بتولد وراقدة في المستشفى وأنت رايح لها، تصدق بصدقة، أبوك مريض قبل ما تروح تزوره، تصدق بصدقة، عندك مشكلة مع أمك قبل ما تروح تزورها، تصدق بصدقة وهكذا، اعمل لك صدقة دايما بين يدي الأعمال التي تحتاج فيها إلى إعانة الرب –جل جلاله–.

ويتصدق بشيء قبل خروجه، وإذا اكترى فليظهر للجمَّال كلَّ ما يريد أن يحمله من قليلٍ وكثير. قال رجلٌ لابن المبارك: احمل لي هذه الرقعة إلى فلان فقال: حتى استأذن الجمَّال. لما كانوا بيسافروا على الجمال بيأجر جمل من الجمَّال اللي هو يقود القافلة، قافلة فيها عشرين جمل خمسين جمل مية جمل، ماشيين قافلة واحدة رايحين الحج، الخمسين جمل دول بتوع راجل هو راكب، الجمال بيحمل الأحمال على جمال الأحمال وجمال للركوب لركوب البشر، فبيبيّن له، أنا بقول لك الكلام ده بقى مع الرحلة اللي أنت مسافر معاها، صاحب الشركة ولا مسؤول الشركة أو مسؤول الجمعية اللي أنت مسافر معاها اللي جايبة لك تأشيرة الحج، اللي أنت مسافر معاهم خليك كريم، وواضح، وصريح، ولين، وسهل، ومسامح إزاي هنحج مع بعض ونبقى يعني فيه حزازات وفيه أحقاد وفيه مشاكل بينا وبين بعض إزاي؟ ماينفعش، فنسأل الله لنا ولكم العافية.

وينبغي أن يلتمس رفيقًا صالحًا، محبًا للخير، معينًا عليه، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإن ضاق صدره صبرّه مهم جدًا جدًا في حياتنا الإيمانية وطريقنا إلى الله مهم جدًا أن يبقى لنا صديق صالح. أنا عايز أسألك مين صاحبك؟ ماليش أصحاب. ماينفعش، بقت موضة اليومين دول إن ماليش أصحاب، لازم يبقى لك صاحب. صاحب تبثه همومك، تبوح له بسرك، تستريح معاه ومستريح معاك، هو صحيح صعب وجود الصادق الأمين، الصديق الصادق الصاحب الصالح اللي يقول الشيخ إيه؟ رفيقًا صالحًا، محبًا للخير، معينًا عليه، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإن ضاق صدره صبره. نجيبه منين ده؟! هتلاقي. هتلاقي بس إنت اللي وحش، إنت لو صدرك واسع، وإنت راجل كريم الخلق

[١٢] صححه الألباني
[١٣] الترغيب والترهيب للمنذري



وبذول لأحبابك وأصدقائك، هتلاقي اللي فيهم اللي زي كده، لكن إنت اللي بيقولوا عليه ضيق العطن؛ يعني قلبك ضيق، بيقولوا عليها في زماننا بقى يقولوا حساس زيادة شوية، ماتبقاش حساس، خليك رجل كريم الخلق زي ما قال الشافعي لصاحبه: "إن استطعت أن تُغيّر خلقك بأحسن من هذا فافعل وإلا فسَيَسَعُك من أخلاقنا ما ضاق عنا من خلقك" هي دي "أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ" المائدة:٥٤ هي دي عِزَّ أَهُنَّ، واستطل اخفض، ومُر أُطِعْ، وتكلم أَسْمَع. يبقى ده حالك مع صديقك، بالتأكيد مع الوقت هو هيبقى كده هو كمان معاك، ربنا كريم.

"وليُؤَمِّر الرفقاء عليهم أحسنهم خلقًا وأرفقهم بالأصحاب، وإنما احتيج إلى التأمير لأن الآراء تختلف، فلا ينتظم التدبير، وعلى الأمير الرفق بالرفق بالقوم، والنظر في مصالحهم، وأن يجعل نفسه وقاية لهم". إذا كان ثلاثة بفلاة من الأرض فليأمروا أحدهم. فلاة يعني في منطقة فضاء، لكن طالما هم في حياز دولة، يبقى أميرهم أمير الدولة دي. يعني إذا كنا احنا هنا في دولة وانتقلنا بالطيارة في ساعتين بقينا في دولة مش محتاجين أمير؛ إنما يحتاج أمير اللي بيسافروا بالبر، يؤمروا أحدهم؛ لأن المركب اللي فيها عشرين ريس تغرق، فلازم يبقى في ريس واحد والكل يسمع ليه ويطيع. عشان كده يختاروا أحسنهم خلقًا وأرفقهم بالأصحاب.

الحج سفر، والعلماء يقولوا ما سُمِّي السفر سفرًا إلا لأنه يُسفِرُ عن أخلاق الرجال. عشان كده عمر بن الخطاب لما سأل عن واحد يريد من يزكيه قام واحد قال له: أنا أعرفه، قال له: هل عاملته بالدينار والدرهم؟ قال: لا. قال: هل سافرت معه فسبرت خلقه وعرفت مدخله ومخرجه؟ قال لا. قال اذهب فإنك لا تعرفه. لعلك رأيته قائمًا في المسجد يقوم ويركع؟ قال: نعم. لا مش دي المعرفة، معرفة السفر بقى اللي إنت عايز تعرفه حقيقي سافر معاه. وياما سافرنا مع ناس بقى وتظهر الحقايق، يظهر البخل من الكرم، يظهر الصبر من ضيق الصدر، تظهر الأخلاق في الاستئثار والأثرة من الإيثار، يظهر تغير الأخلاق.

تتغير الأخلاق في السفر وخصوصًا مع طول السفر والضجر والتعب والإرهاق. عشان كده ذكر هنا موضوع الأخلاق.

قال: "ينبغي للمسافر تطييب الكلام، وإطعام الطعام، وإظهار محاسن الأخلاق؛ فإن السفر يخرج خفايا الباطن، ومن كان في السفر الذي هو مظِنة الضجر حسن الخلق كان في الحضر أحسن خلقًا". صح كده الكلام ده زي الفل، يبقى المفروض علينا إن احنا أهم حاجة في السفر تطييب الكلام؛ أَحْسِن الكلام. قال تعالى: "وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" الإسراء:٥٣ من الكلام حسن وقبيح وأحسن خذ بالأحسن.

تطييب الكلام، وإطعام الطعام، سبحان الله العظيم، حاجة عجيبة –سبحان الله– تراها في السفر وخصوصًا في الحج والعمرة، مش عارف ولا في السفر عمومًا، إن الناس بتُقبِل على الطعام، يعني إنت لما تحط أكل وتقول لأي حد اتفضل ييجي، وممكن ناس تيجي من غير ما تقول اتفضل، ما تمنعش حد من طعامك حتى لو إنت مش هتاكل، هتقولي هيكفي مين ولا مين؟ بيكفي ولا مايكفيش سيب الناس تاكل.

تطييب الكلام وإطعام الطعام، من أحب الأعمال إلى الله إطعام الطعام، وإظهار محاسن الأخلاق. أظهر حسن خلقك.

وقد قيل: إذا أثنى على الرجل معاملوه في الحضر، ورفقاؤه في السفر فلا تَشُكُّوا في صلاحه. إذا أثنى على الرجل معاملوه في الحضر، الناس اللي بيتعاملوا معاه بالدرهم والدينار؛ المعاملة رايح جاي عليه، ومرافقوه في السفر فلا تشكوا في صلاحه يبقى راجل صالح فعلا.

وينبغي له أن يودِّع رفقاءه وإخوانه المقيمين، ويلتمس أدعيتهم. كتير من الحجاج ودي بقت عادة أن هو يجلس في البيت والناس ييجوا يسلموا عليه، الأدب بقى إن هو يروح يسلم عليهم، يروح له البيت سلام عليكم أنا مسافر بكرة إن شاء الله رايح الحج ادعي لي؛ يلتمس دعاءهم المفروض هو اللي مسافر يدعي لهم، بس هذه من التواضع والانكسار للمسلمين لإخوانه، عليه أن يودع رفقاءه وإخوانه المقيمين، ويلتمس دعاءهم، ويجعل خروجه بكرة يوم الخميس. أولاً النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يحب السفر في الصباح –بُكْرَة– ويوم الخميس.



وليصلي في منزله ركعتين قبل الخروج منه ويستودع أهله وماله. إذا قلنا ركعتين قبل الخروج مش بنية السفر وإنما في حديث اللي احنا ذكرناه للشيخ الألباني صححه في الصحيح الجامع أنه كان يصلي ركعتين عند دخوله ركعتين عند خروجه، ويستعمل الأدعية والاذكار المأثورة عند خروجه من منزله، وفي ركوبه ونزوله وهي مشهورةٌ في كثيرٍ من الكتب في مناسك الحج، وكذلك جميع المناسك من الإحرام والطواف والسعي والوقوف بعرفة. يعني يلتزم أحاديث دعاء النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأذكار النبي –صلى الله عليه وسلم–. وغير ذلك من أعمال الحج يأتي فيها بما ذكر من الأذكار والدعوات والآداب وكل ذلك مستوفىً في كتب الفقه وغيرها فليطلب هناك.

فصلٌ في الآداب الباطنة والإشارة إلى أسرار الحج

يقول الشيخ –عليه رحمة الله–: "اعلم أنه لا وصول إلى الله –سبحانه وتعالى– إلا بالتجرد والانفراد لخدمته، وقد كان الرهبان ينفردون في الجبال طلبًا للأنس بالله، فَجُعل الحج رهبانية هذه الأمة، فمن الآداب المذكورة أن يكون خاليًا في حجه من تجارةٍ تشغل قلبه، وتفرّق همه؛ ليجتمع على طاعة الله –تعالى–، وأن يكون أشعث أغبر رثّ الهيئة غير مستكثرٍ من الزينة".

الشيخ بيقول: إن ينبغي إن الإنسان يعني يكون في الحج قريباً من الرهبنة؛ التي هي الانقطاع إلى الله –عز وجل–، والزهد في الدنيا، قريب من هذه الحالة، إنه خارج من بلده سائح في الطريق إلى الله –عز وجل–، لا زوجة ولا أولاد ولا فلوس، مفيش الراحة اللي في بيته؛ أوضة النوم بتاعته وقعدته وأكلته ولبسته، لا، الأمر متغير، لابس الإحرام، كاشف راسه، مش مسموح له بالتعطر، ولا بالتزين، ولا قص الشعر والأظافر يعني كل هذه مأمور بها. خذ من أسرارها إنك إنت يتغير حالك، ماتبقاش زي حالك في الدنيا. إذا كان في الصيام بنقول إيه؟ ولا يكن يوم صومك كيوم فطرك، فمايبقاش وأنت في الحج زي حالك برضه نفس الشيء في الترف اللي أنت عايش فيه. الأمر عايزينه يبقى مختلف، موضوع تاني ومايكونش له هم في أي مسألة من المسائل في هذا الحج إلا طلب رضا الله –سبحانه وتعالى–. فلا يشغل قلبه ولا يُفرِّق همه ويكون الهدف التجرد والانفراد في الخدمة. التجرد والانفراد في خدمة الله –عز وجل– هو ده المطلوب، هو ده المطلوب فعلاً إن يبقى فيه تجرد، ويبقى فيه انفراد في خدمة ربنا –سبحانه وتعالى– عشان كده بانصح كتير أن في الحج حاول تبقى لوحدك بقدر الإمكان، حتى قريب من الناس بس لوحدك، في وسط الناس بس لوحدك، مع الناس بس لوحدك، هذا الانفراد فيه معنى الأنس بالله، والقرب منه، والإحساس بالمناجاة، وعلاقة السر بين العبد وربه. نستكمل أسرار الحج اللقاء القادم، بحبكم في الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.